# أثر الغربة والاغتراب في شعر الجواهري
# (( دراسة تحليلية )) [+]

رافد سالم سرحان شهاب [*]

**المستخلص:**

لم يكن الأدب العربي في معزل عن الأحداث والتطورات التي تشهدها الساحة العربية فهو يتأثر بها أيما تأثير ، ويحاول الشعراء والأدباء تسجيل موقف وإبداء رأي فيما يجري حولهم ، فهم علْيةُ المجتمع ومثقفوه ، يصغي لهم الناس ولهم يتبعون وبهم يقتدون ولآرائهم وطروحاتهم يسمعون .

في بدايات القرن العشرين لم يكن العنف من تقاليد الشعر ، لكننا نتلمس ذلك جلياً في طبع الجواهري وأدبه ، حيث نستخلص من قصائده السخط على الواقع العربي الذي يسوده الظلم والاضطهاد ، وكان لآرائه الثورية التي عبر عنها في شعره سبباً في تغربه عن البلاد ، وأخذ يبث حنينه واشتياقه إلى موطنه من خلال ما كتبه من شعر في الغربة . فاستعرضت في هذا البحث الذي قسمته على ثلاثة مباحث أثر هذه الغربة فيه وفي شعرهْ ، فكان المبحث الأول عن حياته وسيرته ، وفي المبحث الثاني بينت مفهوم الغربة والاغتراب في اللغة والاصطلاح ، وأما المبحث الثالث فخصصته لمفهوم الانتماء إلى الوطن وصوره . ثم جعلت للبحث خاتمة وتوصيات علها تخدم القارئ وتضيف إلى العملية البحثية .

# THE IMPACT OF ALIENATION IN JAWAHRI POETRY
# ( ANALYTIC STUDY )

**Abstract :**

**Arab literature was not detached from the events and development which is seen by Arab situation very much . The poets and literary writes try to record one situation and giving opinion for what happen around them . They are the educated men of the society . The people listen to and follow them . They imitate them and listen to their opinions and hypotheses .**

**At the beginning of twentieth century , violence was not of traditional poetry , but we touch this clearly in Jawahri habit and his literature . We deduce from his poems the dissatisfaction a bout Arab Situation , which prevail in on injustice and persecution . His revolutionary opinions which expressed in his poetry was a reason behind his alienation of his country . He spread his longing and homesick through his writing about poetry in alienation . So I divided this research into three chapters . The first chapter concerned with his life and biography . The second chapter concerned with the concept of alienation . The third chapter concerned with the concept of pertinence to the country ,**

[+] تاريخ استلام البحث 2011/6/20 ، تاريخ قبول النشر 2013/1/2 .

[*] مدرس مساعد /المعهد التقني /الانبار .

**then I gave a conclusion and recommendation that may give some information to reader and add some thing to the research .**

**المقدمة:**

أدبنا العربي الحديث ليس بمعزل عن المعركة الحضارية، بوصفه عاملاً من عوامل التحول والارتقاء بالوعي الثقافي والإنساني، وهو – في المحصلة– جزء من التجربة العاطفية والذهنية للأمة كلها.

فلم يقف الأدب– والشعر موقف المنفعل حيال الحوادث والأزمات، بل تجاوز ذلك ليؤدي دوره الفاعل في مواجهة الأخطار والتحديات، وكأنه يطمح أن يمثل دور المعارضة والرفض لكل أشكال الهيمنة والتطبيع، سواء على صعيد الاختراق الإمبريالي والصهيوني، أم على مستوى الأنظمة الحاكمة والفئات السلبية من الأمة.

ومن الأدباء الذين انتدبوا أنفسهم لهذه المهمة الشاعر( محمد مهدي الجواهري)، فقد يتلمس الباحث في شعره قضايا مهمة تجسد حياته وعصره، ولعل أبرزها "أزمة المواطنة"، وهي في جوهرها قضية مثيرة وحسّاسة على المستوى الحضاري والفني، وهي جديرة بأن تدخل في أوسع مشروع نقدي لأزمة الحكم في العراق والبلاد العربية.

ولعل مثل هذه القضية التي تظهر في شعر( الجواهري) من أكثر الأزمات تعقيداً في الدول المتخلفة، لما لها من تأثيرات واسعة وعميقة في عملية التنمية، وانعكاسات سلبية على أساليب المواجهة للتحديات الكبرى، فالشعوب العربية– اليوم– تعيش في ظل أنظمة حكم قمعية، وتعاني حالة اغتراب، لأنها مسلوبة حق المواطنة وحقوق الإنسان والعدالة والديمقراطية.

وفي خضم هذا التناقض الحاد بين الشعب العراقي والسلطة تشكل وعي الجواهري، وأصبح التغيير هاجسه ومصدر قلقه الدائم، وصاغه شاعراً مأزوماً يتربع على قمة الشعر العربي الحديث. وإن هذه الفرضية هي محور هذا البحث ومداره.

**أهمية البحث:**

لم يكن العنف من تقاليد الشعر، ولا من الفكر الآيديولوجي السائد في بدايات القرن العشرين، في مرحلة مازال المجتمع العربي لما يتبلر مجتمعا مدنيا، فقد نتلمسه في طبع الجواهري وأدبه، إذ لا نستخلص من قصائده المتمردة إلا السخط على الواقع والنقمة على الحكام وتحديهم واستنفار الجماهير طوال حياته، في حين أن معظم جيل الشعراء الذين عاصروا الجواهري، لم يجد أيَّ حرج في التعامل مع السلطة وتأييدها، بل كان التقرب من الحاكم، امتيازاً لا مثيل له ، وقد تفرد هذا الشاعر بالنفس الثائر الرافض للظلم متحديا ومقاوما كل أشكاله وأنواعه .

**مشكلة البحث :**

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على جوهر شعر الجواهري ذلك العلم الكبير الذي أضاف إلى الأدب العربي الشيء الكثير .

- نعلم أن الغربة هي غربة البعد عن الوطن فكيف إذا كان المبدع غريبا في وطنه لما يجده من تعسف وظلم وهو يحس أنفاس الإنسانية بكل مكان فكيف بأبناء وطنه .

- وسوف أحاول التركيز على الغربة ومدى قساوتها بكل معانيها على الجواهري وسوف يتضح لنا من خلال الولوج في سيرته وشعره .كم عشقه للوطن وألمه الشديد لترحاله بين الحين والآخر حتى مات وهو يحلم أن يعانق ضفاف رافديه .

**منهجية البحث:**

حاولت في هذا البحث أن أجيب عن تساؤلات عدة يعرضها الحاكمون والمثقفون على حد سواء، ماذا يريد الجواهري؟ أيريد الحرية لكل وطن ومواطن؟ وهل الأزمة التي يجسدها هذا الشاعر في شعره إيجابية تدعو إلى التجاوز أم هي مجرد تعويض عن الإحباط والانكسار العربي؟ وكيف تعامل الجواهري مع هذه الأزمة وملابساتها؟ وبينت مفهوم الغربة والاغتراب ومدى أثرها على الجواهري وشعره على الرغم من أن عدد صفحات البحث العشرين لا تسع هذا الموضوع لما له من تشعبات وتفاصيل ، لكن حسبي من هذا الجهد المقل هو الاستئناس بهذا الشاعر الجهبذ وشموخه ومواقفه الجريئة ومتعة القراءة وإضافة أفكار وأفكار من اجل التوسع في دراسة إبداع هذا الشاعر وإعطائه ما يستحقه من البحث والدراسة .

**خطة البحث:**

اعتمدت في دراستي لموضوع البحث على مباحث ثلاثة المبحث الأول استعرضت فيه سيرة الجواهري الإنسانية والفنية، والمبحث الثاني بينت فيه مفهوم الغربة والاغتراب ، أما المبحث الثالث فعرضت فيه مفهوم المواطنة والانتماء وذلك لتقصي (أزمة المواطنة في شعر هذا الشاعر). وقد اقتضى هذا المبحث مطلبا أول لتحليل ظاهرة الانتماء إلى الوطن من خلال أشعار الغربة ، وثانيا لازمة هذا الانتماء، ومظاهر هذا الانتماء ومن ثم أنهيت البحث بخاتمة واستنتاج علها تكون منارا لمن أراد أن يتبحر في دراسة هذا النتاج الأدبي لشاعرنا الكبير .

**المبحث الأول : الجواهري حياته ، نشأته**

اسمه ونسبه: هو محمد مهدي بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر) بن الشيخ باقر الشيخ عبد الرحيم بن آغا محمد الصغير بن عبد الرحيم الشريف الكبير.ولم يعلم من نسبه ابعد من ذلك[1].

ولد في مدينة النجف الشرف العام 1900م وفي ولادته أقوال عدة :

قال الشيخ جعفر محبوبة إن الشاعر ولد في 17من ربيع الأول عام 1317هـ وإذا رجعنا إلى قواعد التحويل الهجري إلى الميلادي يظهر انه ولد الأربعاء في السادس والعشرين من تموز عام 1899م[2] يؤيده في ذلك د. علي جواد الطاهر[3] .

وذكر الدجيلي انه ولد عام 1903[4] أما د . داود سلوم فيرى ان ولادته كانت عام 1900 م[5] ، وأنا مع الرأي القائل بان ولادته كانت في عام 1900م منطلقا من أن الشاعر نفسه أكد هذا التاريخ ثلاث مرات :-

المرة الأولى : اعترافه في مطلع قصيدة ( لجاجك في الحب ) التي نظمها عام 1970 قال فيها :

**لجاجك في الحب لايجمل وانت ابن سبعين لو تعقل**[6]

المرة الثانية : عندما طلبت منه إحدى المجلات ان يتكلم لها عن نفسه فيجيبها بـ (( انا محمد مهدي الجواهري في الثانية والسبعين من عمري في بيت صغير من بيوت النجف ولدت عام 1900))[7] .

المرة الثالثة : في ذكرياته الي كتبها عام 1988قال (( ولدت مع ولادة هذا القرن المضطرب الصعب ... ورغم أنني أقارب التسعين فأنا في حقيقتي لمن لا يعرف السر ذلك الطفل الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره))[8] .

وتحدر من أسرة عريقة في العلم والأدب . وعرفت أسرة الجواهري نسبة إلى كتاب عنوانه (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ) للمحقق الحلي ، وكان مؤلفه جده الأقدم الشيخ محمد حسن احد الفقهاء الكبار يعد مرجعا دينيا بارزا في زمانه ويعد كتاب (جواهر الكلام) واحدا من ثلاثة كتب مهمة ، لا يمكن اجتياز مراحل الاجتهاد دون دراستها ومن كتاب (صاحب الجواهر) عرف به أبناؤه بأبناء صاحب الجواهر أو الجواهريين حتى أصبح لقبا خاصا بهذه الأسرة.[2]

أما إخوته فأولهم عبد العزيز وهو الأخ الأكبر للشاعر الذي سار على نهج الأسرة في طلب العلم وتحصليه فقد تتلمذ على يد أبيه الذي أشبعه من روحه الإسلامية ومن فكرته الوطنية وأدبه الثر .

أما أولاده فهم ( فرات ) الذي يكنى به، و ( أميرة وفلاح ) ، وأمهم ( مناهل ) ابنة عمه جعفر الجواهري التي توفيت عام 1939. و( نجاح وكفاح وظلال وخيال)، وأمهم ( أمونه ) أخت زوجته ( مناهل) وتوفيت عام 1992م[9] .

درس في بدايات شبابه النحو والبلاغة والفقه ، ولكنه اختار الشعر منذ سن مبكرة وبدأ النشر منذ مطلع العام 1921، على الرغم من إن والده كان يسعى لإعداده كي يدرس علوم الفقه والدين ، وهو التقليد المتبع لدى الكثير من العوائل النجفية الدينية .

ختم القرآن منذ أن كان صبيا ، وحفظ الكثير من الخطب من نهج البلاغة والعديد من القطع من أمالي القالي وقصائد من ديوان المتنبي ، وكان ذلك زاداً يومياً للصبي كما أراد له والده .

ترك النجف وتوجه إلى بغداد خصوصاً بعد مشكلة (الجنسية) التي تسببت في فتنة طرفاها كانا ساطع الحصري وعبد المهدي (المنتفجي) عندما أراد الحصول على وظيفة معلم وقد أخمد الملك فيصل الأول بحكمته المعهودة الفتنة التي حصلت وعينه في التشريفات الملكية في البلاط بين العامي 1927 – 1930، ثم استقال بعد ذلك .

**شخصيته**

لم تظهر للشاعر شخصيته المستقلة إلا بعد وفاة والده ، قال:( وبعد وفاة والدي انفردت بشخصيتي وتفردت بشخصيتي مثلما ينبغي لكل مخلوق ، قبل ذلك كله كنت مجرد ظل له و توصياته المحكمة عليّ ))[8]، وهذا يفسر لنا حقيقة توق الشاعر للحرية والتحرر من القيود لأنه شعر في بداية حياته انه مثقل بأغلال العادات والتقاليد والأعراف المرعبة في الأوساط الدينية التي نشأ فيها ، ويفصح عن جانب مهم من شخصيته إذ يقول (( في داخلي كثير من عناصر القوة المتفجرة ، اعتزازي بكرامتي ، الثقة بالنفس التي تصل إلى حد الغرور أحيانا كل هذه دمرت جزءاً من حياتي ))[9] .

وقد عبر عن ذلك شعرا بقوله : –

**كلما حُدّثْتُ عن نجم بدا**

**حَدّثَتْني النَّفْسُ أن ذاك أنا**[6]

وقول الشاعر هذا يؤكد فيه انه يتمتع بشخصية استعلائية وهذه الشخصية دفعته إلى رفض الواقع الرتيب والى نبذ كل أشكال الالتزامات و التحزبات ونبذ كل ما هو نمطي وتقليدي في حياته ، وهذا هو سر الغربة التي عاشها داخل الوطن وخارجه .

**دواوينه وإصداراته :**

دارت عجلة الشعر بسرعة مذهلة وتوالت إصداراته فصدر أول ديوان للشاعر ( حلبة الأدب ) بغداد 1922، و ( بين الشعور والعاطفة ) بغداد 1928 ، و ( ديوان الجواهري ) بثلاثة أجزاء بغداد 1949 ، وقد تعددت طبعات دواوينه وتعددت

العواصم التي طبعته[10]. عمل الشاعر في البلاط الملكي وكان لا يعدو عن كونه مرحلة انتقالية إلى ما يصبو إليه . (( ثلاث سنوات قضاها الجواهري في البلاط استغرقت 80 صفحة من مذكراته وكتب فيها أكثر من عشر قصائد في مديح الملك فيصل ، لكن الحصيلة كانت مثل حصيلة المتنبي من سيف الدولة ))[9]

عمل الجواهري في الصحافة بعد تركه للعمل في البلاط رغبة منه في تحقيق طموحاته التي لا تقف عند حد[8] فأصدر عدداً من الصحف وكانت "الرأي العام"الأكثر شهرة من بينها والأكثر استمراراً ، ومن الصحف التي أصدرها جريدة (الفرات) عام 1930، وجريدة ( الانقلاب ) عام 1936 ، وجريدة ( الرأي العام ) عام 1939 ، وكانت تعطل بعد صدورها لوقت قصير أو طويل لأسباب سياسية أو مالية[10]. وأصدر أيضا جريدة الجهاد" و" الأوقاف البغدادية" و"الدستور" و"صدى الدستور" و " الجديد" و"العصور" .

دخل المجلس النيابي "مرشحاً " عن لواء (محافظة) كربلاء في خريف العام 1947 ، واستقال منه بعد أسابيع احتجاجاً على معاهدة بورتسموث ، وأثر اندلاع وثبة كانون الثاني (يناير)1948 ، التي استشهد فيها شقيقه "جعفر" .

أصدر عام 1949 الجزء الأول من ديوانه الجديد وأصدر الجزء الثاني في العام 1950 .

شارك في العام 1950 بمؤتمر المثقفين في الاسكندرية تلبية لدعوة من الدكتور طه حسين .

حضر في العام 1951 الحفل التأبيني لعبد الحميد كرامي في بيروت ، ولكن السلطات اللبنانية طلبت منه المغادرة خلال أربع وعشرين ساعة لإلقائه قصيدته الشهيرة "باق وأعمار الطغاة قصار..."

* اعتقل الجواهري بعد انتفاضة تشرين الثاني (نوفمبر) 1952 ، وكان قد اعتقل بعد وثبة كانون الأول (ديسمبر) 1948 .

* اصدر في العام 1953 الجزء الثالث من ديوانه .

* اعتكف في منطقة علي الغربي (محافظة العمارة – ميسان) بعد استئجاره قطعة ارض من الدولة ولا سيماً بعد تعرضه لبعض الانتقادات والإساءات ، لكنه شد الرحال إلى دمشق ليشارك في حفل تأبين "عدنان المالكي" العام 1956 ، وألقى قصيدته الذائعة الصيت :" خلفت غاشية الخنوع ورائي " وبقي في دمشق حيث حصل على اللجوء السياسي ، لكنه لم يمكث طويلا فعاد بصفته زراعاً إلى علي الغربي .

*انتخب رئيسا لاتحاد الأدباء العراقيين ونقيباً للصحفيين العراقيين لأول مرة بعد ثورة 14 تموز (يوليو) 1958 ، وكانت علاقته وثيقة مع الزعيم عبد الكريم قاسم الذي قال عند زيارة بيت الجواهري : هذا البيت هو الذي أنجب الثورة، لكن هذه العلاقة تصدعت وساءت فاضطر الجواهري إلى مغادرة العراق مكرها .

* شارك في مهرجان تكريم "الأخطل الصغير" (بشار الخوري) العام 1961 وقد انتهز فرصة وجوده خارج العراق ليحل ضيفاً على اتحاد الأدباء التشيكوسلوفاكيين، بعد أن كان قد دعي ضيفاً إلى ألمانيا الديمقراطية .

*ترأس حركة الدفاع عن الشعب العراقي التي تأسست أثر انقلاب شباط "فبراير" 1963 ، وضمت الشيوعيين واليساريين ، وقد أصدرت السلطات الحاكمة قراراً بحجز أمواله المنقولة وغير المنقولة .

* أقام في براغ سبع سنوات من العام 1961 إلى أواخر العام 1968 ، وعاد إلى بغداد واحتفت به الأوساط الثقافية والأدبية والسياسية ، وخصصت له الحكومة العراقية مرتباً شهرياً وقامت بتكريمه رسمياً ، ثم عاد إلى منفاه في أواخر السبعينيات ، واستقرمنذ أوائل الثمانينيات في دمشق حتى رحيله عنها في 1997/7/27 .

* صدر له عام 1965 ديوان "بريد الغربة" في براغ كما صدر له عام 1968 الجزء الأول من مجموعة الشعر الكاملة عن دار الطليعة .

**جوائز التكريم**

*منح جائزة اللوتس "جائزة كتاب وأدباء أوربا وأفريقا" العام 1975 .

*منح جائزة سلطان العويس العام 1991 للإنجاز العلمي والثقافي .

*منح وسام الاستحقاق الأردني من الدرجة الأولى من جلالة الملك حسين بن طلال العام 1994.

*منح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة تقديراً لتراثه ومواقفه ، وأقيم له احتفال تكريمي في مكتبة الأسد وذلك في تموز "يوليو" 1995.

*صدرت إضافة إلى طبعة بغداد طبعتان جديدتان لدواوينه ، الأولى عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي في دمشق عام 1979 والثانية عن "دار العودة" في بيروت عام 1982 .

* الموسوعة البريطانية خصت الجواهري شاعر العرب الأكبر بوصفه واحدا من المشاهير في العالم .

**أقوال في الجواهري** [11]

لقد أثنى العديد من الأدباء والكتاب على الجواهري وكان محط إعجابهم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

*اعتبره أحد أنهار العراق الثلاثة فهناك دجلة والفرات والجواهري . محمود درويش

* الجواهري هو ذلك المعمار السومري البابلي العباسي الذي اثبت فقرات القصيدة العربية ، لولاه لبقي ظهر القصيدة العربية مكسورا حتى اليأس . نزار قباني

* الجواهري لا يرثى بل يمتدح فـ(الجواهري) علم الحرية وشهيدها ، باني البلد والمنفي عنه. سعدي يوسف

* يصعب أن نجد شاعرا عربيا انخرط في قضايا عصره كالجواهري ، انه لا يقارن بأي من معاصريه .

عبد الرحمن منيف

**وفاته**

قيل إن الشاعر في أواخر أيامه وبالتحديد في 4 آيار عام 1997م كان راقدا في مشفى الشامي في دمشق وفي صباح السابع والعشرين من تموز عام 1997وافته المنية عن عمر يقترب من المائة[12]ودفن في مقبرة الغرباء في السيدة زينب في ضواحي العاصمة السورية وكانت قد توفيت زوجته ورفيقة دربه أمونة الجواهري في 8 كانون الثاني (يناير) 1992 في لندن[13] .

**المبحث الثاني : مفهوم الغربة والاغتراب**

**الغربة والاغتراب في اللغة والاصطلاح :**

الغربة لغة : – غَرَبَ : الغرب والمغرب بمعنى واحد . الغرب خلاف الشرق الغروب : غيوب الشمس . المُغَرَب الذي يأخذ في ناحية المغرب الغرب : الذهاب و التنحي عن الناس وغرّبه ، وأغربه : نحاه . الغربة ؛ يقال : غرب في الأرض ، واغرب : إذا أمعن فيها ؛ ونوى غربة : بعيدة ؛ وغربة النوى : بعدها ؛ النوى : المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك ؛ ودارهم غربة : نائية ؛ واغرب القوم : انتووا ؛ وشأو مغرب ومغرب : بعيد . وقالوا : هل أطرفتنا من مغربه خبر ؟ أي هل من خبر جاء من بعد ؟ و الغربة والغرب : النزوح عن الوطن والاغتراب عنه والتغريب : النفي عن البلد ؛ وغرب : أي بعد ؛ ويقال : اغرب عني أي تباعد ؛ والتغريب : النفي عن البلد الذي وقعت الجناية فيه . يقال : أغربته وغربته : إذا نحيته وأبعدته ؛ والتغرب: البعد . والاغتراب والتغرب كذلك ؛ تقول منه : تغرب واغترب ، وقد غربه الدهر ؛ ورجل غرب وغريب: بعيد عن وطنه . وفي الحديث الشريف ان النبي ( صلى الله عليه واله وصحبه وسلم ) سئل عن الغرباء ، فقال

الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي . وأغرب الرجل : صار غريبا ؛ ورجل غريب: ليس من القوم ؛ والغرباء : الأباعد ؛ والغريب: الغامض من الكلام ؛ والمغرب: المبعد في الكلام[14].

وأما الغربة في الاصطلاح : هي النزوح والبعد عن الأوطان لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو دعائية [ 15] .

وجاء في معجم المصطلحات الصوفية إن كلمة غربة تقال في الاغتراب عن الحال في النفوذ فيه ؛ والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من المدهش[16] . وقد يقودنا هذا إلى أن لا خلافا جوهريا بين مفهومي الغربة والاغتراب من الناحية اللغوية ؛ فهما تلتقيان في الاشتقاق اللغوي ، وهذا يعني أن هاتين الكلمتين تتفقان من حيث الدلالة المعجمية.

وجاء في المعجم الأدبي أن الغربة عاطفة تستولي على المرء ، وخاصة على الفنانين ؛ فيعيشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عما يهوون ، أو يرغبون فيه . وقد تبرز هذه العاطفة في شكلين : أحدهما في حالة الابتعاد عن ملاعب الفتوة وديار الأحبة ، فيعبر الفنان عن مشاعره بصور وأخيلة ومعان تختلف جودة وعمقا باختلاف الشخصية المبتكرة . والثاني في حالة الشعور بأن العالم كله هو سجن أقحم فيه الفنان مرغما ، فكبله بقيوده ، وغمره بشروره وآلامه ، وقد شاع هذا النوع من الغربة في آثار الرومانسيين ، وبلغ أوضح ملامحه في أشعار المتصوفين كالحلاج ، وابن الفارض ، وابن العربي[17] .

ويفسر أهل العلم والفلسفة كأبي حيان التوحيدي ، والغزالي ، وابن ماجة ، وابن القيم الجوزية ، وغيرهم الاغتراب من منظور عربي إسلامي ويقسمونه إلى ثلاثة أقسام هي :الاغتراب عن الوطن ، والاغتراب داخل الوطن وهو الاغتراب عن المجتمع ، والاغتراب عن الذات وهو الاغتراب الصوفي[18] .

إذا تخلى الإنسان عن أصالته واستسلم إلى القوى المستلبة فأنه بذلك يعيش حالة من الاغتراب الذي يقضي على كل الآمال ويحطم نفسية الإنسان وكل الصور الرائعة في مخيلته . ويمكن تصنيف مصطلح الاغتراب إلى ثلاثة سياقات رئيسة هي : سياق قانوني بمعنى انفصال الملكية من أصحابها وتحولها إلى آخر؛ وسياق نفسي اجتماعي بمعنى انفصال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو شائع في المجتمع ، وهو بمعنى الاضطراب العقلي ، أو قصور القوى العقلية أو الحواس لدى المرء ، وسياق ديني بمعنى انفصال الإنسان عن الله[19].

ومن خلال ما مر بنا نخلص إلى القول بأن اثر الغربة بليغ لا تمحوه الأيام وجرحها عميق لا يبرأه الكلام إلا بجمع شمل والتئام وصفاء عيش ووئام .

المبحث الثالث : الانتماء إلى الوطن والاغتراب عنه

**تمهيد :**

إن طبيعة الإنسان الفطرية تحتم عليه أن يكون شديد الانتماء إلى الوطن والأمة التي ينحدر منها ، حيث ان ذاته الفردية سرعان ما تذوب وتنصهر بالذات الجماعية، ويكون الولاء هو سر الوجود على هذه البسيطة ، وبهذا يصبح الدفاع عن كيان الأمة صورة من صور الانتماء الفعلي، كما تتحول المعاناة التاريخية إلى سلوك، وهي متجددة في أرضه وفكره ومعتقده، بما فيها من مساحات مضيئة ومظلمة.

وبما أنه يحرك الإرادة الفردية والجماعية في إطار المجتمع والدولة لذا يعد الانتماء السياسي في نظر الكثيرين من أقوى أنواع الانتماءات ، ولعل وعي الماضي في الحاضر، يخرج الإنسان المأزوم، عن طريق تمثل التراث الذي يخلق فينا نشوة الانتماء إلى كل ما هو حي، وإن اختلفنا. فالوطن – ببعديه التاريخي والحضاري– يجسد الانتماء الحقيقي، وما عدا ذلك يغدو المرء غريباً، ويبدأ القلق من أجل التحرر والانعتاق من قيد الانتماء الظالم. وهذا ما يذكرنا بصعاليك العرب وغربتهم إذ حرص بعضهم على تعزيز انتمائهم الوطني، فوق أرض لا يعيش فيها إلا الأحرار البيض، فأرادوا التعويض عن سوادهم

ببيض أفعالهم ، وهذا يعني أن المجتمع يقدس معيار القوة المادية، دون تمييز في الألوان، ويعد عنترة نموذجاً للعنصر الإيجابي في مسألة الانتماء والتحرر.

إنَ المرء وإنْ تمرد على مفاهيم المجتمع الذي ينتمي إليه لكنه يبقى عنده الانتماء العاطفي هو الأسمى والأبعد،. وفي هذا السياق يشير بعضهم إلى (أن الانتماء والانعتاق صنوان لظاهرة واحدة لا تتجزأ عند الإنسان العربي)[20] فالانتماء ، هنا، قائم على وعي المصلحة المتبادلة، أما الانتماء في المجتمع العربي فهو مبني على احترام الكل وتقديس المثال دون النظر إلى الجزء، بوصف المركز قطباً يدور حوله الكل، ومن هنا تبدو مؤشرات الانتماء الاجتماعي أكثر تماسكاً ووضوحاً، في المجتمع القبلي، حيث كان الانتماء النسبي (القبلي) مقدماً على الانتماء العربي. [19]

ويعد الانتماء القومي أصل الانتماءات ومحركها، بوصفهرابطاً عميقاً في نفسية الفرد وفي عقله ومعتقده وإرادته، وكونه يرتبط بهوية المنتمين وفي تاريخهم ولغتهم وتراثهم. وبهذا تصبح مسألة الانتماء مسألة وجود أو لا وجود تؤثر في سلوك الأفراد وتوجهاتهم، لأنها ابنة المعاناة التاريخية الطويلة. [21].

وإذا كان تمايز الأمم بالهويات القومية، فإن الإبداعات العلمية والفكرية والفنية تشكل مميزاً للأمة المبدعة، أما إذا فقد المرء الانتماء، فقد الشعور بالأمن الذي كان يجده في رحاب الجماعة، وأحسَّ بأنه فرد وحيد ضائع، وبذلك يعيش حالة اغتراب حقيقية، فإذا فقد هويته، وأضاع أصالته، وجد نفسه عارياً، وهو يحاول أن يجد هوية بديلة، تحقق له وجوده [22]. وبهذا يكون تجاوز الفردية والقبيلة، والجنس والانتساب للأمة بعداً حضارياً يعبر عن الانتماء ، لأن كلاً منهما وعي للذات والمجتمع والعالم.

**المطلب الأول :صور وأشكال الانتماء في شعر الغربة :**

**أولا : الوطن والحنين له**

هناك تقارب وارتباط وثيق بين لفظتي الوطن والحنين ، فقد صور الجاحظ ، هذه العاطفة الفطرية نحو الوطن: (إني فاوضت بعض من انتقل من الملوك في ذكر الديار، والنزوع إلى الأوطان، فسمعته يذكر أنه اغترب من بلد إلى آخر، أمهد من وطنه، وأعمر من مكانه، وأخصب من جنانه، ولم يزل عظيم الشأن، جليل السلطان.. فكان إذ ذكر التربة والوطن، حنَّ إليه حنين الإبل إلى أعطانها)[23]. على حد تعبير الجواهري في قصيدة ((أطياف وأشباح)) 1967

**وَلَكِنْ تُرْبَةٌ تَجْفُو وتحْلُو كَمَا حَنَتِ المَعَاطِنُ للنِّيَاقِ**[8]

إن ذكر الحنين إلى الأوطان ليس جديدا في الشعر العربي بل هو قديم توارد ذكره على السنة الشعراء ، عبروا فيه عن تعلقهم بالأرض والأهل والذكريات، فهذا الشاعر ((مالك بن الريب))، وهو يحتضر في مدينة ((مرو)) على بعد من أهله في وادي ((الغضى)) يحنُّ إلى أهله وذويه ويتمنى قائلاً :

**فليتَ الغَضَى لَمْ يَقْطَعِ الرَّكْبُ عَرْضَهُ وليتَ الغَضَى مَاشَى الرِّكَابَ لَيَاليا**

**لقَدْ كانَ في أهلِ الغَضَى لو دنا الغضَى مزارٌ ولكنَّ الغَضَى لَيس دَانِيَا**[24]

هذا التكرار والإلحاح من قبل الشاعر في الأبيات بذكر لفظة ( الغضى ) يدل على حرقة الحنين التي تعصف بقلبه ساعة الموت، أما الحنين إلى الوطن –حديثاً– فهو ممزوج بالحسرة والألم لرؤية الوطن العزيز مكبلاً بالظلم، مثقلاً بالمصائب، مباحاً لكل غريب، وفي هذا النوع من الحنين إلى الأوطان يدعو فيه الشاعر إلى الوحدة الوطنية، وإلى البعد عن التفكك والوقوف صفاً واحداً في النضال، حتى يقضي على بذور التفرقة الطائفية وعلى الاستعمار.

وفي هذا الاتجاه تؤكد الباحثة عزيزة مريدن: أن هذا النوع من الشعر الممزوج بالحنين، يصبح أعمق عاطفة وأبعد أثراً في النفس وأكثر دقة وتحديداً، لأنه يرتبط بالحب العميق لأرض الوطن والأمل الكبير في أن يكون متحررا ، يخيم عليه الأمن

والاستقرار، وتلك هي الوطنية الصادقة)[25].

وبعد أن أخذت معاول الاستعمار تهدم في بنيان الدول العربية في العصر الحديث من خلال سياسة التفرقة التي اتبعها لإضعاف تلك الدول فوضع حدودا مصطنعة بين الدول العربية من اجل إحكام قبضته عليها ، بدأ الشعور الوطني يتضح في النفوس، ويتأجج في الصدور، ثم ما لبث أن تفجر غضبه في وجه المستعمرين، وثورة على الطاغين. وهذا ما أشار إليه الشاعر شكر الله الجر في مقدمة ديوانه: (الشعر الوطني أدنى للغناء من أي شعر آخر، وأقرب ما يكون إلى الدرس والعَفَاء، لأنه ابن الحوادث التي أطلقته، ولكن هو نفسه يعدل عنه، إذ يتحقق أن هذا اللون من الشعر لا بد منه في كل ظرف تتعرض البلاد فيه إلى هزاتٍ استعمارية، أو حوادث ثورية، فيكون الشعر الوطني الموج الهادر الذي يدفع إلى العمل، والأداة التي تحثُّ على النضال، واللسان الناطق المعبر)[26].

وظهر نوعان من الحنين إلى الوطن في الشعر الحديث: نوع يمثل الجانب الانفعالي الرومانسي ونوع آخر يجسد ملامح الوطنية كالدعوة إلى الإصلاح، ونذم الطائفية والنزاعات العرقية، والفخر بالأمجاد للتثوير والتحريض، عن طريق ربط الماضي بالحاضر لإثارته، أضف إلى هذا محاربة الدعوات الإقليمية، والدعوة إلى الوحدة العربية الشاملة، والتطلع إلى الأمم المتقدمة، فضلاً عن تمجيد الشهداء، وإعلاء الشهادة[19] .

وإذا كان شعراء المهجر قد تغنوا بأوطانهم، مدفوعين بالحنين والشوق، فإن الجواهري حمل معه أزمة الوطن، واحتفظ بالتراكمات النفسية والسياسية من الصراعات الطويلة التي خاضها، فلم تنسه ((براغ)) وجمالها الذكرى الباقية للوثبة، ولم تغرب عن ذاكرته عذاب رفيقه السجين ((محمد صالح بحر العلوم)) :

**يا أبا ناظمٍ وسجنُكَ سجني ... وأنا منكَ مثلما أنتَ منِّي**
**أنا عرق في جسمك النابضِ الحيِّ ... ي ولمحٌ من عقلكَ المستضنّ**
**يا أبا ناظمٍ ونحن حداةَ الـ ... جيلِ نهديه دربَهُ ونغنِّي**
**أشداةٌ مشردونَ بلا وكـ ... ـنٍ وخرس الطيور تأوي لوكُنِ**
**أفنحن المزعزعون عن التر ... بةِ تُسقى دماؤنا كُلَّ قَرْنِ؟** [27]

لقد اخترقت غربة الشاعر عالم المنفى، وحدود الوطن، واستقرت في أزمة العراق، وحين يناجي دجلة، ويشتكيه لأنه غريب مثله، وقد غدا بطلاً في الحرب والسلام، في قصيدة ((دجلة الخير)) 1962:

**يا سَكْتَةَ المَوْتِ يا إعصارَ زَوْبَعَةٍ ... يَا خِنْجَرَ الغَدْرِ يا أغْصَانَ زَيْتُونِ**
**يا دِجْلَةَ الخَيْرِ ما يُغْلِيكِ مِنْ حَنَقٍ ... يُغْلِي فُؤادِي وَمَا يُشْجِيكِ يُشْجِينِي** [27]

هذا الحنين الذي جسده الجواهري في شعره إلى الوطن لم يكن فقط حنينا إلى الأمكنة والأطلال والذكريات الجميلة التي عاشها الشاعر في ربوع بلده فحسب ، بل هو ممزوج بالألم والعنف والحقد على الواقع، وكأنَّ المنفى أضحى منطلق النضال على بعد الشقة بينهما، ثم عبر الشاعر عن أزمته من خلال مصدرين متلازمين هما: الحنين إلى الوطن، والانتماء إليه، (وإني ما غنيت الوطن بحرارة وعمق إلا في براغ، ومن هذه الملازمة العفوية تنطلق مقارعة الرجعية والاستعمار)[28] ، وقد قيل: (إن الأشياء تكتسب جمالها، أو تفقده من خلال ارتباطها بالأرض..). فالأنهار والأشجار والأماكن الساحات والشوارع رموز قد تحمل دلالات تاريخية، بوصفها بؤرة النضال للشعب ضد الاستعمار من جهة، وتؤصل لرفض الأرض

للمحتل)[29] ولقد عبر الشاعر عن حنينه إلى الوطن ، وهو في إيران عام 1926 حيث قال :

**هَـبَّ النَّسِيـمُ فهبَّتِ الأشْـوَاقُ وَهَفَا إليكُم قَلْبُهُ الخَفّـاقُ**
**مَا شَوْقُ أهْلِ الشَّوقِ في عُرْفِ الهَوى نُكْرٌ فَقَدْ خُلِقُوا هُمُ عُشَّاقُ** [30]

وطار شوقاً إلى ربوع الوطن، وهو في براغ عام 1962 في قصيدة ((دجلة الخير)):

**يَا دِجْلَةَ الخَيْـرِ يا نَبْعاً أُفارِقُـهُ عَلَى الكَراهَةِ بَيْنَ الحَينِ والحينِ**
**وَدَدْتُ ذاكَ الشِّراعَ الرِّخْصَ لو كَفَنِي يُحاكُ مِنْهُ غَدَاةَ البَيْنِ يَطوينِي** [27]

ويوم حطَّ الرحال في العراق، واغتسل بأريج الأرض، أحسَّ بنشوة اللقاء، بعد طول غياب، وتداعت له صور مشحونة بألم الغربة والفراق. في قصيدة ((أرح ركابك)) عام 1969:

**أَرِحْ رِكَابَكَ مِنْ أيْنٍ ومَنْ عَثَرِ كَفَاكَ جِيلانِ مَحْمُولاً عَلَى خَطَرِ**
**كَفَـاكَ مُوحِشُ دَرْبٍ رُحْتَ تَقْطَعُهُ كأنَّ مُغْبَرَّهُ لَيْـلٌ بِلا سَحَرِ**
**ويا أَخَا الطَّيْرِ في وِرْدٍ وفِي صَدَرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ عُشٌّ عَلَى شَجَرِ**
**عُريـانَ يَحْمِلُ مِنْقَاراً وأجْنِحَةً أَخَفَّ مَا لَمَّ مِنْ زَادٍ أخُو سَفَرِ**
**خَفِّضْ جَنَاحَيْكَ لا تَهْزَأْ بِعَاصِفَةٍ طَوَى لَها النِّسْرُ كَشْحَيْهِ فَلَمْ يَطِرِ** [31]

والانتماء الحقيقي هو الالتصاق بالأرض، مهما كان حجم المعاناة، وفي النهاية لا يبقى في الواد غير حجارته كما يقال ؛ ولو خُيّر الجواهري بين المنفى والوطن، لاختار العراق، وإن بغى عليه الباغون، لأنه ملاذه، وفردوسه الموعود:

**أرعَدَ الوَطَنُ الغَالي وقَدْ ثَقُلتْ عَلَيْهِ مِمَّا جَنَى الجَانُونَ أوْزَارُ** [31]

فالأصالة والارتباط بالماضي ليس معناه التماثل، بل التمايز والجدل مع الحاضر. ومن هنا يصبح الانخراط في هموم الأمة انتماءً فعلياً، وعندئذٍ يتحول الحنين إلى موقف واعٍ.

أما صورة الوطن في شعر الجواهريفهي مثيرة، يتراءى من خلالها مشاهد درامية متوترة، تستعيد أزمة النظام الحاكم، وتعرض أطراف الصراع على نحو مثير، حيث الدماء تظل عن الثأر تستفهم، وطلائع الأمة تناهض العملاء في ميادين الفكر والنضال، كما في قصيدة (أرح ركابك) عام 1969:

**يَا صُورَةَ الوَطَنِ المُهْدِيكَ مَعْرِضُهُ أَشْجَى وأبْهَجَ مَا فِيهِ مِنَ الصُّوَرِ**
**غُيومَهُ وانْبِلاجَ الشَّمسِ والقَمَرِ وقَيْظَهُ وانثلاجَ الليلِ والسَّحَرِ** [31]

الأحاسيس ومشاعر الحنين إلى الوطن التي عبر عنها الشاعر هنا لم تكن نابعة من العاطفة بل كانت إعادة إنتاج أزمة وممارسة لفعل التمرد على مستوى التخيل ، ولذا نجد إن صورة الحنين إلى الوطن عند الجواهري تشكل جزءاً من المواجهة على بعد المسافة بينهما. كما يلامس دجلة، فيجد فيه النور في ليل الغربة، ويناغيه بعد العودة من المنفى، حاملاً هموم الوطن وجراحه، فقد طاردته دجلة الخير، وتفجرت أمواجها حروفاً لاهثة، كانت تنطلق بمحض مشيئتها، وتتفجر بقوة ذاتها، لتعبر عن واقع مرير على حد قوله:

يَا دِجْلَةَ الْخَيْرِ مَا هَانَتْ مَطَامِحُنا كَما وَهِمْنَا ولَمْ نُصْدُقْكَ ما الخَبَرِ
حَمَلْتُ هَمَّكَ في جَنْبَي أصْهَرُهُ في لاعِجٍ بِوَقِيدِ الشوقِ مُنْصَهِرِ
وكُنْتَ نُورِيَ في لَيْلِي وغُرْبَتِهِ حتّى كأنَّ النُّجُومَ الزُّرْقَ لَمْ تُنِرِ
عَوْدٌ إلَيْكَ عَلَى بَدء وقَدْ قَرُبَتْ مَسافَةُ البَدْءِ مِنْ عَوْدٍ إلَى الحُفَرِ
عَوْدٌ إلَيكَ بِأقْدامٍ موَطَّأةٍ عَلَى دُروبٍ جِراحِي فَوْقَها أَثَرِي
تَبَنَّتِ الدَّمَ مِنْ رُوحِي ومِنْ بَدَنِي واسْتَلَّتِ الضَّوْءَ منْ لَيْلي ومِنْ قَمَرِي [31]

**ثانياً : الأصالة والتراث**

إن انتماء الجواهري إلى الوطن أصيل، تغذيه نزعته القومية وفطرته السليمة، فهو منتسب إلى أمة، فكراً، ولساناً، وحضارة من غير تعصب أو انغلاق ، وإذا كانت الأصالة هي الرؤية المعاصرة للتراث، فإن الجواهري لم يتعامل مع هذا التراث بوصفه مادة خاما، وإنما تفاعل معه حركة مستمرة، تشارك في إنارة الحاضر وتفعيله، قصد مواجهة الوضع الحالي المتردي وتجاوزه . ومن هنا تكتسب دعوة الشاعر مشروعية المعاصرة. ولهذا قد تطغى في شعره –أحياناً– الذاكرة والذائقة الشعرية القديمة على مخيلته المتشابكة مع الخبرات الجديدة لواقعه وعصره، وقد تتعانق في ثنائية متوترة، كما في قصيدة (المستنصرية) 1960، مخاطباً عبد الكريم قاسم بمناسبة افتتاح المعهد الذي أصبح فيما بعد متحفاً:

أعِدْ مَجْدَ بغْدَادَ تُعِدْ مَجْدَ أمَّةٍ بِهِ الكَوْنُ يُزْهَى والحَضَارات تَعْجَبُ
وأَرْجِعْ لهَا في شَمْسِ تَمُّوزَ حِقْبَةً إذا الشمسُ عَنْ أمْصارِها ليسَ تَغْرُبُ [6]

وإذا كان التراث – في نظر بعضهم– جزءاً من الأصالة وليس كُلَّها. ولأن المعاصرة والأصالة لا يمكن النظر إليهما إلا في وحدة جدلية[32]، فإن من الضروري تصور التجديد عبر هذه الضوابط.

فالجواهري – من هذا المنظور– استوحى من الموروث الأدبي مواقف مشحونة بعبق الماضي ، ونظر إلى التراث بوصفه وحدات ثقافية متعددة في حين أن النظرة المركزية للتراث ترفض تجزئة الأعمال الإنسانية، وتمزقها إلى مجموعات، وهذه مسألة ضرورية لتأكيد ملامح جمالية وقيم اجتماعية مشتركة. بوصف العمل الإبداعي إحساساً شاملاً لحضورنا. فضلا عن أن الفعل الثقافي الناضج لا يمكن أن يُؤسَّسَ على مضمونٍ تقليديٍّ متخلف، والعكس هو الصحيح أيضاً.

لقد كان الجواهري هنا نموذجا للأديب الثائر على جمود التقاليد الذي يحاول أن يعيش عصره ، وأن يخلق رؤيته الخاصة ، فهو حين يثور على القديم وينكره، إنَّما ينكر الساقطَ منه، وحين يستعيدُ القديم ويتمثله، إنما يتعهد منه ما يراه جديراً بالبقاء، لأنه يؤمن بالتجديد والتطور. فهو –مثلاً–حين انتقد المعارضين لتعليم المرأة، وقف بجرأة وتحدٍّ تجاههم، وحظي بتأييد الملك والمتنورين في عصره: حيث قال:

تَحكَّمَ باسْمِ الدِّينِ كُلُّ مُذَمَّمٍ ومُرْتكِبٍ حَفَّتْ بِهِ الشُّبُهاتُ
فَهَلْ قَضَتِ الأديان أنْ لا تُذيعَها عَلَى النَّاس إلاَّ هَذِهِ النَّكِراتُ [31]

والأصالة في شعر الجواهري هي الواقع بكل ما يشتمل عليه من عناصر ومن بينها التراث، والواقع هنا، هو الوعي بحاضر الأمة والانتماء إليه، بوصفه خلفية فكرية وممارسة يومية للحياة، وبذلك تكون الأصالة مقابلة لرفض الجوانب السلبية في الماضي التي تشكل موقفاً مضاداً لهذا الواقع[19].

والجواهري –من هذا المنظور– كان في حلة صراع وجدل متواصل، وفي حالة ارتباط مع الماضي، (إذ أن التراث في شعره –امتداد تاريخي وسياسي، فالحضارة التي احتضنتها بغداد هي حضارة كليب وتغلب والمثنى وخالد وسيف دولته المأمول "عبد الكريم قاسم"وأن هؤلاء الفرسان تمتد ساحاتهم على أرض واحدة تضم الرافدين والخليج وربى الشام ويثرب، ومن هنا يصبح التراث نقطة انطلاق للتغيير، وليس مصدراً للشعر)[33] إذ يقول:

**أَعِدْ مَجْدَ بَغْدادَ وَمْجَدُكَ أغْلَبُ ... وَجدِّد لهَا عَهْداً وعَهْدُك أطْيَبُ**
**عُمومَتُها فِينا كُلَيْبٌ وَوائِلٌ ... وأَخْوالُها مِنَّا إيادٌ وتَغْلِبُ**
**كَأَنَّكَ أهْدَاكَ المثنَّى وَخالِدٌ ... حُسَامَيْهُما والأصغريُّ المُهَلَّبُ**
**لَها بالفُراتِ السَّمْحِ حِضْنٌ يَلُفُّها ... وعِنْدَ الجبالِ الشُّمِّ خَضْراءُ منكَبُ**
**يَمُدُّ الخَليجُ الرَّافديْنِ وَبحْرُهُ ... وَبرُّ الشَّآمِ الكُوفتيْن وَيَثْرِبُ** [6]

إن العودة إلى التاريخ –ببعديه الحضاري والإنساني– يجسد انتمائية الجواهري للوطن والأمة، ويعمق الوعي الثقافي في أذهان المنتمين إليها، ويعد وسيلة إعلامية لربط الماضي بالحاضر. ولم يتقوقع الجواهري في دائرة الانتماء الحضاري العربي، بل تتسع هذه الدائرة لتشمل بلداناً عدة من العالم، تناضل في سبيل حريتها وسيادتها على حد تعبيره (إنني فخور بحبي لكل الشعوب فقد بكيت شهيد العشرين، وحييت قتيل العلمين، وأشدت بمعارك سواستبول وستالينغراد)[8] . ومن هنا، يكون الانتماء إلى الوطن والأمة منطلقاً إلى العالمية والإنسانية. كقوله في قصيدة "إيه شباب الرافدين" عام 1961.

**أعْلَى المَنَاسِبِ والعِرا ... قُ أبٌ لَكُمْ زَاكٍ وأمُّ؟** [27]

ولم يكن الانتماء الوطني عند الجواهري ارتباطاً بالمكان والزمان وحسب، بل هو ارتباط بالهوية الثقافية، لهذا كانت مواقفه العنيفة من قضايا الاستعمار والديمقراطية دفاعاً عن الأمن السياسي والاجتماعي للأمة، وإثباتاً للوجود القومي العربي، بل كان تعبيره عن الأزمة القائمة تعبيراً وجودياً عن الأصالة والمعاصرة. ومن هنا كان الشاعر شديد الحساسية لاستعادة الروابط الوثيقة بالتقاليد الأصيلة. إنها معادلة صعبة جداً، كي يكون الأديب أصيلاً، عليه أن يرتبط بالتراث وفي الوقت ذاته أن يحقق رؤيا جديدة، لأنه لا يمكنه أن يكون عبدَ التراث ولا منفصلاً عنه.

والجواهري من هذا الجانب شديد الوعي بالتراث القديم، قراءة، واستلهاماً وتحديثاً، فهو استمرار حي متطور للجوانب الأصيلة في الجمالية العربية.

على الصعيد الأدبي ، استطاع تحوير بعض الصور الفنية القديمة، وإعادة تشكيلها من جديد، وتوظيفها وإدخالها في نسيجه الخاص عن طريق الصهر والصياغة اللغوية، بعد أن اتخذ بعداً منها –على حد تعبير أرسطو– لخلق نوع من التوازن التاريخي بين الجذور الضاربة في أعماق الماضي والفروع الناهضة على سطح الحاضر[34]. (وليس عيباً أن يضمن شاعر حديث معنى لشاعر قديم، وإنما العيب في طريقة توظيفه) [35]

والجواهري –في مرحلة النضوج– لم يقتبس من الموروث القديم لتوثيق الشعر وتأكيد انتمائه له. بل التحم بهذا القديم من خلال القضايا المعروضة ، وذلك بإثارة الأجواء التاريخية وصرف ذهن المتلقي عن القديم إلى عالم جديد فهو –مثلاً– حين وصف الشاعر المعركة الدائرة بين الروس والألمان في قاعدة "سواستبول"، قال:

**يا سُوا سْبُولُ سَقَاكِ الـ ... دَّمُ يزكُو لا الغَمَام** [27]

هذه الصورة استقاها من المتنبي –بالتداعي– حين وصف معركة (قلعة الحدث) بين العرب والروم، مشيداً ببطولة سيف الدولة:

**سَقَتْها الغَمَامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزولِهِ فَلمَّا دنَا مِنْها سَقتْها الجَمَاجِمُ** [36]

الصورة واحدة، مع اختلاف في الزمان والمكان، لكن الجواهري أخرجها إخراجاً جديداً، بعد أن أضاف إليها صورة أخرى للدم (يزكو) فمنحها دلالة روحية إنسانية وعقائدية. فهو كالصائغ البارع يصهر ويذيب. وثمة شواهد كثيرة تدل على قدرة الشاعر على المزج بين القديم والجديد. والجمع بين الأصالة والمعاصرة. كما تبرهن على انتمائيته لتراث أمته، لأن الانتماء الحقيقي للهوية هو المحافظة على اللغة والعمل على تفجيرها وتطويرها من خلال الوجدان والوعي الفني.

والتراث عند الجواهري مصدر حركة بقدر ما هو انتماء ونسب. أليست قرابته مع علقمة الفحل والشنفرى والمتنبي، لأنهم آباؤه الشعراء، بل –أيضاً، لأنهم فرسان حلبات. وقد عاش هذا الشاعر يبحث عن الفرسان، لأنهم وحدهم سيعيدون المجد للعراق والعرب، بل لكل المقهورين في هذا العالم.

هذه هي أبعاد الانتماء: العاطفية، والوطنية، والتراثية، وهي جزء فاعل في أزمة المواطنة في شعر الجواهري، بوصفها عاملاً حيوياً من عوامل تشكيلها وتصعيدها.

**المطلب الثاني :الانتماء والغربة في شعر الجواهري**

إن الغربة تعني الانسلاخ أو التمرد على هذا الانتماء ويصبح المرء في هذه الحالة غريباً عن أرضه ومجتمعه، حتى وان عاش بين أزقة وجنبات الوطن .

إن ظاهرة الانتماء إلى الوطن لا يعد مشكلة بحد ذاته ، بل في تشكيلة المجتمع وصياغته على أسس متينة ومعايير واضحة، تكفل حاجات وضروريات المنتمين إليه ، وتعمل على بقائه متماسكا وتؤمن له الاستمرارية والديمومة ، وإذا لم يتكيف الفرد مع المجتمع يشعر بالعزلة والقلق والإحباط، وهي من دلائل الاغتراب، وبالتالي يضعف ارتباط الإنسان بوطنه ويحس بالغربة داخل مجتمعه، أو ينزح عنه، وبهذا يقهر الغربة، وإما أن يظل مسلوب الإرادة ضائعاً.

ويشير البعض إلى ان الفن هو علاج لحالة الاغتراب: (الجمال والفن يهدئان من حزن حالتنا وقلق الحياة، وهو أحد أشكال القضاء على اغتراب الإنسان، لأن الشخصانية تبدأ من وعي الفرد وتنتهي بوعي المجتمع والعالم، وفي هذا الوعي جمال، لأنه يرفض الانفصال والتشيؤ. وهو وليد الحرية) [37]

ونحن هنا إذ نتحدث عن غربة الجواهري نجد انه قد عاشها بنوعيها كما يصنفها بعض الباحثين : 1– الغربة الداخلية : وهي إحساس المرء بألم الغربة ولم يبرح وطنه ولم ينأ عن أهله .

2– الغربة الخارجية : وهي إحساس المرء بألم البعد عن الأوطان والأهل والأحبة وما يصاحب هذا الفراق من ألم وحنين واشتياق .

وقد عانى الجواهري من إرهاصات الغربة في كل ادوار حياته في دور الشباب والكهولة والشيخوخة ، فكانت غربة الشاعر في مرحلة الشباب: عندما سافر إلى إيران وفتن بطبيعتها الخلابة التي تأسر القلوب وتأخذ بالألباب .أما غربة الكهولة فقد بدأت عندما عاش الشاعر حياته في براغ أواخر عام 1961 وانتهت بعودته إلى وطنه عام 1968، كما ان غربة مرحلة الشيخوخة بدأت عند الشاعر أواخر عام 1980 عندما غادر العراق إلى دمشق وانتهت بوفاته عام 1997 في دمشق . [38 ].

في ضوء ما تقدم يمكن الدخول إلى شعر الجواهري لمعاينة أزمة الانتماء والغربة. فقد نشأ غريباً في وسط قامع، وعاش مُغرَّباً، منذ ميلاده الشعري، حين كان وحيداً يدافع عن مبادئ جمة في مجتمع لا يعترف به، فما نستشعره من سأم وفجيعة وضياع ما هو إلا من مؤشرات الغربة، وقال في قصيدة (أيها المتمردون) :

**خُذُوا بِيدَيْ هَذا "الغريبِ" فإنَّهُ لِكُلِّ يَدٍ مُدَّتْ إليهِ مُعَادِي**
**لَئِنْ جِئْتُ عَنْ أَزْمَانِكُمْ مُتَأَخِّراً فَإِنِّي قَرِيبٌ مِنْكُمُ بِفُؤَادِي** [31]

مأساة الجواهري أنه غريب داخل الوطن، ولكن ليس لهذه الغربة جذور فلسفية عميقة، فهي إحساس بالمعاناة داخل الزمان والمكان، وليست شعوراً أبدياً خارج البيئة والعالم، إنها مرتبطة بأسباب عيشه، فهي:

**أَمَرُّ مِنَ المِلْحِ الأُجَاجِ مَوارِدي وأَوْجَعُ مِنْ شَوْكِ القَتَادةِ زَادِي** [31]

وكيف يعيد الشاعر إنتاج عيشه، ويخلق توازنه في غربة مقيدة؟:

**وليسَ بحُرٍّ مَنْ إذا رَامَ مَسْلَكاً تَخَوَّفَ أنْ تَرْمِي بِهِ مَسْلَكاً وَعْرا**
**ومَا أنْتَ بِالمُعْطِي التمرُّدَ حَقَّهُ إذا كُنْتَ تَخْشَى أَنْ تَمُوتَ وأَنْ تَعْرى** [31]

إن الشعور المتولد عند لجواهري الرافض للمبادئ والأفكار السائدة في مجتمعه آنذاك نابع من أمرين : الأول هو عدم تفاعله مع الواقع ، والثاني الاضطراب الحاد الذي كان يعانيه في عالمه الداخلي ، لذا نجد أن غربته هنا أخذت بعدين نفسي واجتماعي وبهذا يكون اغترابه عن قيم المجتمع عاطفياً وفكرياً [39] .

الجواهري وفق نظرته الأيديولوجية عاشق للحرية وبلدانها وهو يجد في المدن الأوروبية الشرقية المناخ الملائم للخلاص من ظلمة الموطن ومأساته ، وقد صور الجواهري المنفى خلال شعره بأنه تجسيد للأبعاد النفسية والاجتماعية والسياسية ، ولهذا تتحول المسافة بين الوطن والمنفى إلى ساحة من الصراعات عبر الذاكرة والمعايشة [40] .

يحلم الجواهري بالثورة على الطغيان السياسي في العراق، ويتكرر معه سؤال (لمن؟ وفيم؟ وعمن؟) في قصيدة "دجلة الخير"، التي نظمها الشاعر، حين كان يَمرُّ بأزمة نفسيَّة حادة، إثر اضطراره إلى مغادرة العراق هو وعائلته، والإقامة في مغتربه بـ "جيكوسلوفاكيا"، و كان ذلك في صيف عام 1961:

**يَا دِجْلَةَ الخَيْرِ: يا نبعاً أُفَارِقُهُ عَلَى الكَرَاهَةِ بَيْنَ الحِينِ والحِينِ**
**يا دِجْلَةَ الخيْرِ: لَمْ نُصْحِبْ لمَسْكَنَةٍ لَكن لِنَلْمَسَ أوْجَاعَ المَسَاكِينِ**
**يا دجْلَةَ الخَيْرِ: شَكْوَى أمْرُها عَجَبٌ إنَّ الَّذي جِئْتُ أَشْكُو مِنْهُ يَشْكُونِي**
**لِهْفِيَ على أمَّةٍ غاضَ الضميرُ بها منْ مُدَّعِي العلمِ، والآدابِ والدّينِ**
**يا دجلة الخَيْرِ: خلِّي المَوْجَ مُرْتفِعاً طيْفَاً يَمُرُّ وإنْ بَعْضَ الأحَايِينِ**
**لَعلَّ يَوْماً عَصُوفَاً جارِفاً عَرِماً آتٍ فَتُرَضِيكِ عُقْبَاهُ وَتُرْضِينِي**
**لِمَنْ؟ وَفِيمَ ؟ وَعَمَّنْ أنْتَ مُحْتَمِلٌ؟ ثِقْلَ الدِّيَاتِ مِنْ الأبْكَارِ والعُونِ** [27]

في هذه الأبيات نرى جواب الجواهري رافعاً راية النضال ضد أعداء الوطن والإنسان، وذلك من خلال رؤيته للنهر، وهو الشاهد الحاضر لما يجري لحياة العراق من مآسي وأحداث دامية، وتكثر كلمات مثل (طفحت، تهزين، الفراعين، عاصف، جارف، عارم) وهي مشحونة بالتوتر والرفض، والثورة، وإن تكرار كلمة "تهزين" تعبير عما يجيش بداخل الشاعر من غضب ونقمة واحتقار للحكام المتسلطين على الشعب العراقي، وتعكس رغبة الجواهري الملحاح في التعجيل بسقوط النظام من خلال التناقض الحاد بين دجلة الخير والخصب وحواليه البؤس والفقر والجوع.

وأثر الغربة في شعر الجواهري بالغ الحساسية، حتى إنها أصبحت عنده المقياس وعدمها هو الاستثناء، ولم يعد ليل يفرُّ

من يد الظلم على حد تعبيره وهو ممن يتشددون في معنى (الاغتراب)، وكثيرون من أمثاله يعيشون غربتهم لا في أوطانهم فحسب، بل في ذواتهم، [19] ومع هذا فإن أثر الغربة نتاج المسافة بين ما كان فيه، وبين ما عاشه، وربما كان هذا من السنين الأولى التي أمضاها في براغ، وعلى الرغم من سحرها وفتنتها كان يعاني الأرق حتى ساعات متأخرة من ليله اللديغ: حتى إنه نظم ديواناً كاملاً عن الغربة، فها هو في قصيدة "دجلة الخير" يختزل سنوات المنفى، ويتحدث عن جحيم بغداد، وعادات أهلها ونمط معيشتهم، كما تتداعى له صور مثيرة من الذاكرة كالوثبة واستشهاد أخيه جعفر وهو إلى ذلك يحول "دجلة" إلى بطل ومؤرخ، وكاتب يستنطق التاريخ، في حشد من الصور المتلاحقة كقوله:

**لَوْ تَعْلمينَ بأطْيَافي وَوحشتِها ... وددتُ مِثْلي لو انَّ النَّوْمَ يجفوني**
**أجُسُّ يقظانَ أطرافي أعُالجُها ... مما تحرّقتُ في نَوْمِي بأتُّونـي**
**وأركبُ الهَوْلَ في ريعانِ مأمنِهِ ... حُبُّ الحياةِ بحُبِّ المَوْتِ يُغريني**
**وألمُس الجُدُرَ الدَّكْنَاءَ تُخْبِرُنـي ... أنْ لَسْتَ في مَهْمهٍ بالغيلِ مسكونِ**
**يا دِجلةَ الخيرِ شكْوَى أمرُها عَجَبٌ ... إنَّ الّذي جئتُ أشكو مِنه يشكونـي**
**يا سَكْتةَ المَوْتِ يا إعصارَ زَوْبَعَةٍ ... يا خِنْجَرَ الغَدْرِ يا إعصـارَ زَيْتُونِ**
**يا نَازِحَ الدَّارِ نَاغٍ العُودَ ثانيةً ... وَجِسَّ أوْتَارَهُ بالرِّفْقِ والليـنِ** [27]

الجواهري هنا ومن خلال إمعان النظر في هذه الأبيات نجد انه يعاني ويكابد من عنصري الزمان والمكان التي تولدت عنها مجموعة من الثنائيات التي عكست حالة التمزق التي كان يعيشها الشاعر ، مثل ثنائية الحياة والموت، نراها في المفارقة التي رسمها للخطر في حال ركوبه إعراباً عن لغة الحياة، في مقابل الإحساس بالموت، هذا القلق مصدر خوفه من أن يدركه الموت قبل أن يحقق ذاته على النحو الذي يريد، فيدفعه إلى المغامرة حباً بالعيش الرغيد.

لقد عبر الجواهري عن قضية الإنسان العراقي وإحساسه بالتمزق والضياع، وخاصة إذا كان بعيداً عن موطنه الأصلي أو كان هارباً من واقعه زاهداً فيه، فالبطل المغترب –في منظوره– هو البطل المأزوم الذي غير واقعه، ومن هنا –وجد الشاعر نفسه أمام قوى طاغية ارتبطت بالمكان والسلطة ، وكم نقم الجواهري على الحاكم والمدينة طوال مدة اضطرابه السياسي، وهو في تحدٍ سافر مع بغداد، بوصفها مصنع القرار السياسي ، ولعل أشعار المنفى –في معظمها– تمثل هذا التحدي مثل قصيدة "يا غريب الدار" عام 1962:

**ياغريبَ الدَّارِ مَا سيَّـ ... ـانِ دَعْوَى وافتخارا**
**ومداجون، يَصْبّـوُ ... ن وجَاراً فو جَـارا**
**بَعُدَ الدَّربـانِ غايـاً ... وطموحاً، واختيـارا**
**فهي كالشوهاءِ ألفتْ ... تَسْتُرُ القُبْحَ الخِمـارا**
**واستجاشَتْ زُمَرُ البغـ ... ـيِ نُفَايـاتٍ خُشَارا** [31]

هذه المجازر التي ارتكبها النظام شوهت وجه بغداد الحضاري، والخراب الذي حلَّ بها كان عاماً وشاملاً، صادراً عن رؤية سياسية واضحة، وليس وجداناً رومانسياً مُضبباً ، ورغم هذا التشويه لحاضر بغداد، لم تحجب رؤية الشاعر لماضيها المجيد، أيام كانت عاصمة للآداب والفنون كما في قصيدة "دجلة الخير":

**يا أمَّ بَغْدادَ مِنْ ظَرْفٍ وَمِنْ غَنَجٍ ... مشَى التبَّغْدُدُ حتَّى في الدَّهَاقِينِ**

**يا أمَّ تلكَ التي مِنْ ألفِ لَيْلتِهـا  للآنَ يَعْبَقُ عِطْرٌ في التَّلاحينِ**
**يا مُستجمَّ "النواسيِّ" الّذي لِبسَتْ  بهِ الحَضارةُ ثَوْباً وَشْيَ "هارونِ"**
**والمسْمِع الدَّهْرَ والدُّنْيَا وَسَاكِنَها  قَرْعَ النواقيسِ في عِيدِ الشَّعانينِ** [27]

في هذه الأبيات نجد أن الجواهري صور حال بغداد وما تعيشه من تباين بين ماضيها وحاضرها ، وهذا التباين يعبر عن التوتر النفسي والفكري للشاعر، وينمُّ عن حس الانتماء إلى حضارات أنشئت على ضفاف الرافدين ومنها الحضارة العربية، فقد أيقن الجواهري أنها لم تمت، فهي ممتدة كامتداد النهر الذي ينبع ويجري إلى البحر الكبير يعانقه ويذوب فيه، ومن هنا كانت الثورة على بغداد رفضاً لشكلها القائم، ولم يكن رفضاً عاطفياً، وإنما كان بذرة تمرد تمهيداً للتحرر الشامل. والتمرد – هنا– لا يصدر عن إرادة سالبة تنطلق من تناقض يعارض بدون أدلة، ولا يُسلِّم بالتناقض الداخلي، ولا ينكر أي شيء بمعزل عن الأين والكيف، بل يستولد من سياقات محدودة جداً للحركة الاستدلالية التي يميزها، والتي تعيد بناء الواقع على قاعدة واسعة، لاختراق السكون بحثاً عن الجديد[19] .

الجواهري ومن خلال تجربة المنفى تنفس ، مجاله الحيوي. فأضاف إلى غربته الداخلية أبعاداً رمزية وجمالية مشحونة بحرارة المعاصرة، كالنهر الغريب، والريح، والنخلة، وهي رموز ترتبط بالعراق كله، وتوحي بالانتماء والتباهي بالأرض والخصب والمقاومة. ومن هنا يتضح أن الغربة تشحن الكتابة، والكتابة تمد الغربة بالعمق والاتساع ، ويختزل رحلة الغربة في حوار داخلي، حين حاول النظام العراقي سحب جنسيته، وما زالت أشباحها تطارده في ليلة من ليالي الجليد ببراغ في قصيدة "أطياف وأشباح" عام 1967:

**ومَا لَيْلي هُنا أرِقٌ لَدِيغٌ  ولاَ لَيْلِي هُنَاكَ بِسحْرِ رَاقِ**
**كأنَّ مَطارِقاً خَفَقَاتُ قَلْبٍ  وَلَحْنُ جنَائزٍ لَحْنُ السَّواقِ**
**وَتَعْشُو الذِّكْرياتُ كمَا تَغَشَّتْ  ضَباباتُ الرُّؤى نَزْعَ السِّيَاقِ**
**تُطَارِدُني وأَلْحَقُها دِراكاً  وتَسْبِقُنِي فَأَطْمَعُ باللِّحَاقِ** [27]

وتظل غربة الشاعر تتحرك في مكانين متباعدين، بينهما حوار لا ينقطع، فهو يرفض أن يكون وطنه مسلوباً حريته، فيناغيه حيناً، ويشدُّ من أزره حيناً آخر، فشعوره بالغربة سواء في وطنه أو في المنفى نابع من ثوريته، وإن ثوريته هي وليدة إحساسه الغريب، ومن هنا فالعلاقة بين الثورة والغربة جدلية، لا يمكن الفصل بينهما ، ولما كان انتماء الجواهري إلى الوطن والأمة، فكراً ولساناً، وهوية، فإن عدم التوافق مع الواقع المحسوس ملمحٌ بارزٌ من ملامح الغربة، وبهذا فالعلاقة تأثيرية بين الانتماء والغربة.

القصيدة الجواهرية امتازت بإمكانية لغوية كبيرة ، وهي نابعة من ثقافة الشاعر الموسوعية ، فقصائده عامة وقصائد الغربة خاصة امتازت بحسن المطلع وإخضاعها (المطالع) إلى مقاييس الحسن والقبح عند النقاد والتي اشترطوا فيها الرقة والسهولة والوضوح واستقلالها عما بعدها ومناسبتها للمقام ، وقد حصل الجواهري على شبه إجماع كل من عرفه على انه شاعر ذو طابع عباسي يحرص على وحدة البيت والقصيدة ويلتزم بالقصيدة التقليدية ويدافع عنها أيما دفاع ، وهذا لا يعني بطبيعة الحال انه لم يكتب المقطوعات أو الموشحات إلا أن ديوانه لم يضم إلا القليل منها .

**الخاتمة والاستنتاجات:**

إن ملامح الانتماء عند الجواهري تنبع من حسه الوطني وتتمثل بحنينه إلى الوطن وتعلقه بالأرض وامتزاجه بالنهر والنخلة والسفح ، وهي ترمز إلى التجدد والخصب والتسامي، كما وتتكرر في ديوان الغربة أسماء لأشخاص وأماكن، ومدن كبغداد، والنجف، والبصرة، بوصفها مراكز ثقافية وأدبية، قديماً وحديثاً، وهي تشكل في ذاكرة الجواهري بعداً سياسياً واجتماعياً وحضارياً.

ومن خلال ما تم بحثه عن الشاعر وسيرته وشعره نخلص إلى جملة أمور:

1- لقد حاول الشاعر أن يعبر من خلال شعره عما خيم في نفسه وخاطره من حالات نفسية كالقلق والخيبة نتيجة للأحداث الدامية بعد حركة تموز 1958 فأراد ان يثبت قيما ونظرة جديدة للحياة بما ينسجم وتفهمه لازمة المواطنة.

2- ما تزال حالة أو ظاهرة الاغتراب غير معروفة لدى الكثير من الشعراء العرب لأنهم تخلفوا عن ركب الحضارة العالمية بسبب ظروف قاهرة ولهذا نجد أن تجربة الجواهري في المنفى كانت عميقة ، حيث انتزع نفسه من النزيف الدائم في صراعه مع الحاكم والمدينة . كما أن غربته الفكرية كانت عامة وليست معاناته وحده .

3- كان الجواهري يتمتع بشخصية استعلائية وهذه الشخصية دفعته إلى رفض الواقع الرتيب والى نبذ كل ما هو نمطي وتقليدي في حياته ، وهذا هو سر الغربة التي عاشها داخل الوطن وخارجه .

4- الجواهري يمتلك خيالا تصويريا فائقا ومقدرة شعرية على توظيف الصور القديمة وإخراجها إخراجا جديدا ، وهذا يدلل على إمكانيته الفائقة على المزج بين القديم والجديد والجمع بين الأصالة والمعاصرة.

5- الجواهري في شعره كان يحن إلى ملاعب طفولته وحجر أمه ويشتاق إلى موطن حبه في النجف والمدن العراقية الأخرى ولم تستطع براغ ولا المدن الغربية أن تمحو من ذاكرته جمال بلاده .

6- لقد جمع الجواهري في شعره وهو في الغربة عددا من الثنائيات التي عكست حالة التمزق التي كان يعيشها ، نتيجة عوامل عدة ، إلا أنها لا تخلو من طابع التحدي .

7- شعر الجواهري تكررت فيه أسماء الأمكنة وضفاف الأنهار والشطآن وكانت كلها تحمل دلالات نفسية واغترابية حادة .

8- لم يكن حنين الجواهري ومن خلال ما نظمه من قصائد شعرية لم يكن رومانسيا فحسب بل كان واقعيا جسد قيما وطنية وإنسانية عبرت عن انتمائه الواعي.

9- كان طبيعياً أن يتخذ الصراع الأدبي طابع العنف وشيوع ظواهر الاستلاب، والضياع والألم نتيجة طبيعية للظروف الحالية في العراق إبان العهد الملكي والجمهوري.

**<u>التوصيات</u> :**

1-نلاحظ وبأسى شديد أن هذا الوطن الكبير لا يحتضن عمالقته ، فمعظمهم يموتون بالغربة دون وداع – فهذا الجواهري وذلك البياتي – وتلك نازك الملائكة – وقبلها السياب وقافلة الإبطال الذين يموتون بصمت وتستر؛ فحري بهذا البلد أن يخلد أسماء هؤلاء العظماء ويعطي قدرهم ومنزلتهم التي يستحقونها .

2-من المؤلم جداً على الرغم من أن دواوينه طبعت عشرات المرات إلا أن الدراسات النقدية والأكاديمية التي تناولت الجواهري محدودة جداً ولا تلبي أو تغطي إلا حيزاً صغيراً من بحر إبداعه. فلا بد من تناول إبداع هذا الشاعر من جوانبه كافة من خلال المؤتمرات والدراسات البحثية وكذا الحال بقية عمالقة الأدب في العراق .

3– المهرجانات التي تعنى بإبداع هؤلاء الكبار الذين قدموا للأدب العربي الكثير هي خطوة رائعة وينبغي ان تولى عناية واهتمام بالغين ، وكانت مبادرة طيبة من اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين بإقامة (مهرجان سنوي)تحت عنوان مهرجان الجواهري ، بل وسمي الاتحاد باسم (اتحاد الجواهري الكبير) وقد أطلق على القاعة الرئيسة فيه (قاعة الجواهري) عرفاناً لأول رئيس لاتحاد الأدباء والكتاب العراقيين .

**الهوامش :**

1– شعراء الغري . علي الخاقاني ، ج 5 ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ص 161 ؛ ص447، 1954 ؛ وينظر جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للشيخ محمد حسن النجفي ت 1266هـ ج 1 تسلسل ج مقدمة الكتاب . بيروت ، لبنان ، ط 1، 1992 .

2– ينظر ماضي النجف وحاضرها . جعفر بن الشيخ باقرال محبوبة ج 2 ، النجف الأشرف ، ط2 ، المطبعة العلمية ، ص136 ؛ ص 137، 1955 ، نشره نجل المؤلف ( محمد سعيد محبوبة ).

3– ينظر مقدمة الأعمال الكاملة بقلم د . علي جواد الطاهر ط2 2001 بغداد ص11

4– ينظر الجواهري شاعر العربية عبد الكريم الدجيلي، مطبعة الآداب،النجف الأشرف،ص176،ط1، 1971م

5– ينظر تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي بين القرنين التاسع عشر والعشرين ، د. داود سلوم ص99 لندن ط1 ،1955.

6– الديوان الأعمال الكاملة ( ديوان محمد مهدي الجواهري) ، ج1 ، ص 75، ص 298 ، ص936، ط2 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 2001 .

7– مجلة ( مجلتي ) عدد 29في الأول من نيسان ص 21، عام 1972م .

8– ذكرياتي محمد مهدي الجواهري ج1 ، ص 39 ، ص 85 ، ص 163 ص 245 ، ص 479: تحنو: تحن وتشتاق ، ط1 ، دار الرافدين، دمشق ، 1988م .

9– ينظر الجواهري مسيرة قرن د. خيال محمد مهدي الجواهري ، ط1، ص 168، ص255– 256 ، ص376، دمشق ، 2004 .

10– الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، د.جلال الخياط ص95، دار صادر ،بيروت ، 1970م ، ص20

11– د.خيال الجواهري ، الجواهري النهر الثالث ، بغداد ، ط1 ، ص369 ، 2010 .

12– ( في رحاب الجواهري ) ، حوارات ومقالات وقصائد ص 66 – 67 صباح المندلاوي ، دار علاء الدين للنشر ،ط 1 ، دمشق ، 2000 م

13– د.عبد الحسين شعبان–الجواهري جدل الشعر والحياة –سلسلة تجارب– بغداد ط3، 2010،ص482–ص484

14– لسان العرب للعلامة ابن منظور ط3 المجلد الثالث والعاشر إعداد وتحقيق يوسف الخياط ، دار لسان العرب بيروت لبنان . المجلد 10 ص 31– 33 ، وينظر القاموس المحيط ، للعلامة اللغوي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى 817هـ) تحقيق مكتب تحقيق لتراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف محمد نعيم العرقسوسي ط8 ، 1426هـ/2005م.ص119– 120،وينظر مختار الصحاح، للشيخ الإمام، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي(المتوفى بعد سنة 660هـ) مكتبة النهضة بغداد 1983م طبعة حديثة ومنقحة. ص470

15– الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي محمد إبراهيم حور، كلية الآداب ، جامعة قسنطينة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ص 6

16– الحفني ، عبد المنعم : معجم مصطلحات الصوفية . ط1 ، دار المسيرة ، بيروت ، 980 ، ص195
17– عبد النور ، جبور : المعجم الأدبي . ط 2، دار العلم للملايين ،بيروت ، 1984، ص186.
18– سلامي ، سميرة ، الاغتراب في الشعر العباسي ، القرن الرابع الهجري . ط1 ، دار الينابيع ، دمشق ، 2000، ص 23–21
19– فرحان اليحي ، أزمةُ المواطنةِ في شعر الجواهريّ (دراسة في ضوء المنهج التكاملي )، دمشق 1421هـ– 2000م ، ص 260 ، ص262 ، ص 272 ، ص279 ، ص286 ، ص292؛ وينظر، الاغتراب ريتشارد شاخت ، ترجمة كامل محمد حسين، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ط1، 1980 ، ص91–92
20– حسين جمعة:ظاهرة الانتماء والانعتاق في القصيدة الجاهلية،مجلة التراث العربي، ع32، تموز1988، ص85
21– حسان سويلم: الانتماء الوطني وتعدد الولاءات، مجلة العربي، العدد466، 1985، ص 8 .
22– عمانوئيل مونييه: الشخصانية، ترجمة تيسير شيخ الأرض، دار بيروت للنشر 1956، ص185.
23– الحنين إلى الأوطان، ابو عثمان عمرو بن الجاحظ المتوفى (255 هـ)، مطبعة المنار ط1 ، ص3.
24– مالك بن الريب: الديوان، دار القدس، بيروت 1951، ص132
25– عزيزة مريدن: القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي،الدار القومية للنشر،القاهرة 1966، ص73.
26– شكر الله الجر: مقدمة ديوانه (الروافد)، مطبعة الأندلس ، ريودي جانيرو 1934، البرازيل، ص7.
27– ديوان الشاعر: ج4، ص24/23، ص39. المناسب: النسب. أب زاك: أبٌ أصيل، ص205: الرخص: الناعم، يطويني: يكفّنني ، ص206، 207. مشى التبغدد: أي مشى بزهُوٍّ وغنج وتصنُّع، دليل الإحساس بالجمال والترف. الدهاقين: رؤساء القرى والمدن عيد الشعانين: من أعياد النصارى ص 208– 209، النواويس: التوابيت، الأبكار: النوق الصغار، العون: النوق الكبار، الديَّات: جمع مفردها دية وهي قصاص القتل ، ص 289، ص213، 214. الغيل: الأغوال، المهمه: القفر، الصحراء . ص 363، 366. سحرٌ راقٍ: دواء شافٍ يشفي اللديغ. وهنا المقصود: الشاعر الغريب. أرق لديغ: إشارة إلى برد الصقيع في براغ.
28– محمد مهدي الجواهري : ذكرياتي ، ج2، دار الرافدين، دمشق 1992، ص172.
29– عبد الكريم حسن: قضية الأرض في شعر محمود درويش، وزارة الثقافة، دمشق 1975، ص82.
30– ديوان الشاعر: ج3، وزارة الثقافة، دمشق 1982، ص365.
31– ديوان الشاعر: ج2، ص407، 406. الأين: التعب والإعياء، ص35، 36، ص289. شوك القتادة: إبر الشوك ، ص387، ص409. الانثلاج: البرودة، ص417، ص430، 435 ، الوجار: بيت الضب. يضِبُّون: يصطادون الضب، 477/475، ص523.
32–ضياء عزاوي: مقالة(قراءة معاصرة للتراث، مجلة المعرفة السورية، العدد 161 تموز– 1975، ص 36.
33– هادي العلوي: مقال (الجواهري والتراث)، ملحق الثورة الثقافي، العدد 72،1997، دمشق، ص5.
34–نعيم اليافي، الشعر العربي الحديث، وزارة الثقافة، دمشق 1981، ص23.
35– علي عباس علوان: الشعر العراقي الحديث، وزارة الثقافة، بغداد 1979، ص315.
36– ديوان المتنبي (أحمد بن الحسين): م2، ج4، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص142، 1980.
37– محمد عزيز الحبابي: الشخصانية الإسمية، دار المعارف بمصر 1969 ص10.

38- ينظر الغربة والحنين في شعر الجواهري ، محمد حسون نهاي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، بغداد 2006، ص 57- 58

39- قيس النوري:الاغتراب مفهوماً وواقعاً، عالم الفكر، المجلد العاشر، العدد الأول،(أبريل، يونيو) 1979، ص13

*40-* غاستون باشلار: فلسفة التمرّد، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الحداثة، بيروت، ص 1985، ص 153.

**المصادر والمراجع :**

**أ- الكتب**


1- الحفني ، عبد المنعم ، معجم مصطلحات الصوفية ، ط1 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1980 .

2- أبو عثمان عمرو بن الجاحظ ، الحنين إلى الأوطان ، المتوفى (255 هـ) ، مطبعة المنار ط1 .

3- ابن منظور، لسان العرب ، ط3 المجلد الثالث والعاشر، إعداد وتحقيق يوسف الخياط ، دار لسان العرب بيروت لبنان . المجلد 10 .

4- الشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ت1266هـ، بيروت، لبنان،ط1، 1992

5- د.خيال الجواهري ، الجواهري النهر الثالث ، بغداد ، ط1 ، 2010 .

6- د. خيال محمد مهدي الجواهري، الجواهري مسيرة قرن ، ط1، دمشق،2004.

7- د.جلال الخياط ، الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور ، دار صادر، بيروت،1970م .

8- جعفر بن الشيخ باقرال محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها . ج 2، النجف الاشرف ، ط2 ، المطبعة العلمية ، نشره نجل المؤلف ( محمد سعيد محبوبة ).

9- ريتشارد شاخت ، الاغتراب، ترجمة كامل محمد حسين، المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ط1، 1980

10-سلامي ، سميرة ، الاغتراب في الشعر العباسي ،القرن الرابع الهجري، ط ، دار الينابيع ، دمشق ، 2000

11- شكر الله الجر، مقدمة ديوانه (الروافد)، مطبعة الأندلس الجديدة، ريودي جانيرو ، البرازيل ، 1934.

12- صباح المندلاوي، في رحاب الجواهري،حوارات ومقالات وقصائد،دارعلاء الدين،ط1، دمشق، 2000 م .

13- د. عبدالحسين شعبان ، الجواهري جدل الشعر والحياة –سلسلة تجارب ، بغداد ط 3 2010 .

14- عبد الرحمن البرقوقي ، تحقيق ديوان المتنبي أحمد بن الحسين، م2 ،ج4، دار الكتاب العربي، بيروت 1980 .

15- عبد الكريم حسن، قضية الأرض في شعر محمود درويش، وزارة الثقافة، دمشق 1975.

16- عبد الكريم الدجيلي ، الجواهري شاعر العربية ، مطبعة الآداب، النجف الاشرف ، ط1 ،1972م .

17- عبد النور ، جبور ، المعجم الأدبي ، ط 2، دار العلم للملايين ،بيروت ، 1984.

18- علي الخاقاني، شعراء الغري ، ج 5 ، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف ، 1954 .

19- د. علي جواد الطاهر، مقدمة الأعمال الكاملة ، ط2، بغداد ،2001 .

20-علي عباس علوان ، الشعر العراقي الحديث ، وزارة الثقافة، بغداد 1979.

21- عزيزة مريدن، القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة1966.

22- غاستون باشلار: فلسفة التمرّد، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الحداثة، بيروت، ص 1985.

23- فرحان اليحي ، أزمةُ المواطنَةِ في شعر الجواهريّ (دراسة في ضوء المنهج التكاملي )، دمشق 1421هـ- 2000م

24- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى 817هـ) ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف محمد نعيم العرقسوسي ط8 ، 1426هـ /2005م .

25–محمد إبراهيم حور ، الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي ، كلية الآداب ، جامعة قسنطينة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر .
26–محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (المتوفى بعد سنة 660هـ) ، مختار الصحاح ، مكتبة النهضة بغداد 1983م طبعة حديثة ومنقحة .
27– محمد مهدي الجواهري ، ذكرياتي ، ج1 ، ط1 ، دار الرافدين، دمشق ، 1988م .
28– محمد مهدي الجواهري ، الديوان الأعمال الكاملة ، ج1، ط2 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 2001
29– مالك بن الريب ، الديوان ، دار القدس، بيروت 1951.
30– محمد مهدي الجواهري ، ذكرياتي ، ج2، دار الرافدين، دمشق 1992.
31– محمد مهدي الجواهري ديوان ،ج4، مطبعة الآداب، ط2، 1959.
32– محمد مهدي الجواهري ، ديوان ، ج3، وزارة الثقافة، دمشق 1982.
33– محمد مهدي الجواهري ، ديوان ، ج 2، مطبعة بغداد، ط1، 1950
34– محمد عزيز الحبابي ، الشخصانية الإسمية ، دار المعارف بمصر 1969.
35–نعيم اليافي، الشعر العربي الحديث ، وزارة الثقافة، دمشق 1981.

**ب– الرسائل**

1–الغربة والحنين في شعر الجواهري ، محمد حسون نهاي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، بغداد 2006.
2–تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي بين القرنين التاسع عشر والعشرين ، د. داود سلوم ، رسالة ماجستير من معهد الدراسات الشرقية في لندن ط1 ،1955 .

**ج– المجلات**

1– حسان سويلم ، "مقال( الانتماء الوطني وتعدد الولاءات)" ، مجلة العربي، العدد 466، 1985.
2– حسين جمعة "ظاهرة الانتماء والانعتاق في القصيدة الجاهلية"، مجلة التراث العربي، العدد32، تموز1988.
3– "حوار مع الشاعر محمد مهدي الجواهري " ، مجلة ( مجلتي ) ،عدد 29 في الأول من نيسان عام 1972م .
4– قيس النوري ، "(الاغتراب مفهوماً وواقعاً)، مقال"، عالم الفكر، المجلد العاشر،ع 1، (أبريل، يونيو) 1979.
5– ضياء عزاوي، " مقالة(قراءة معاصرة للتراث)" ،مجلة المعرفة السورية، العدد 161 تموز– 1975.
6– هادي العلوي ، "مقال (الجواهري والتراث)" ، ملحق الثورة الثقافي، العدد 72، 3–8، 1997، دمشق.